المبحث الأول

الإبدال في اللهجات العربية

للوقوف على ظاهرة الإبدال في اللغة العربية ، نبدأ هنا بتعريفها لغةً و اصطلاحاً:

الإبدال لغة :

يقول ابن منظور في مادة بدل :(و أبدلت الشيء بغيره ، و بدله اللهُ من الخوف أمناً . و تبديل الشيء تغييره و إن لم تأت ببدل و استبدل الشيء بغيره و تبدله به ، إذا أخذه مكانه .و المبادلة : التبادل ، و الأصل في التبديل تغيير الشيء عن حالِهِ ، و الأصل في الإبدال ، جعل الشيء مكان شيء آخر ، كإبدالك من الواو تاء في تالله ، والعرب تقول للذي يبيع كل شيء من المأكولات بدّال)[١]

كما رأينا في هذا التعريف لمادة (بدل) قد وجدنا أن ابن منظور قد أتى بكلمة (الإبدال) و فسرها بجعل شيء مكان شيء آخر ، و ذلك مع الإشارة للإبدال في الحروف .

أما مادة (بدل) عند ابن دريد في الجمهرة : (بَدَلُ الشيء : غيره ، و كذلك بديله . و الإبدال ، زعموا ، و أحدهم بديل ؛ و هو أحد ما جاء على فعيل ، و أفعال ، و ليس في كلاهم فعيل و أفعال من السالم إلا أحرف : شريف و أشراف ، و فنيق و أفناق ، وبديل و أبدال ، ويتيم و أيتام ، و نصير و أنصار ، وشهيد و أشهاد ، فأما الأبدال ؛ فزعموا أنهم سبعون رجلاً في الدنيا لا تخلو منهم ، أربعون رجلآ في الشام و ثلاثون في سائر الأرض ، و إنما سموا أبدالاً ، لأنه إذا مات الواحد منهم ، أبدل الله مكانه آخر . و بادلت الرجل مبادلة و بِدالاً ، إذا اعطيته شروى ما تأخذ منه) [٢] لعلنا هنا نلاحظ أن (الإبدال) بكسر الهمزة و(الأبدال) بفتح الهمزة ، يتقاربان في المعنى ، فتنفرد (الأَبدال) بفتح الهمزة ، في اشتهارها بمعنى اولئك السبعون رجلاً في الدنيا لا تخلو منهم .

و في المعجم الوسيط (بدّل الشيء ، غيّر صورته ، و يقال : بدّل الكلام : حَرّفَهُ . و بدل بالثوب القديم الثوب الجديد ، (بإدخال الباء على المتروك) و الشيء : شيئاً آخر : بدّلهُ مكان غيره . ومنه جعله بَدَلَهُ . و في التنزيل العزيز ((و إذ بدلنا آيةً مكان آيةٍ)) [٣] و نخرج مما سبق في مادة (بدل) : أن الإبدال هو جعل شيء مكان شيء آخر و ذلك (حرف مكان حرف ، أو رجل مكان رجل ، مال بثوب) و هكذا نقتصر حديثنا على ما سبق.

---

(١) لسان العرب المحيط ، ابن منظور ، مجلد ١-م ١١٠.ص ١٧٦، دار لسان العرب - بيروت - مادة الإبدال

(٢) الجمهرة ، ابن دريد ، الجزء الأول ص(٣٠٠) تحقيق د.رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين المادة الإبدال

(٣) المعجم الوسيط – الجزء الأول – باب الباء – مطابع الأفست بشركة الإعلاناتالشرقية– ص٤٥.

الإبدال في الاصطلاح :

الإبدال هو (تغيير يحدث في حرف آخر غير أحرف العلة و الهمزة مثل تغيير اصتبر إلى اصطبر ، بإبدال (التاء) (طاء) ، و تغيير إذتهر إلى إزدهر بإبدال التاء دالاً) [١]

و في سياق آخر ، فخرج بالاطلاق الإعلال بالقلب ، لاختصاصه بحروف العلة ، فكل اعلال يقال له إبدال، ولاعكس. إذ يجتمعان في نحو : قال، و رمى ، و يتفرد الإبدال في نحو اصطبر ، إذّكر) [٢]

فالإبدال من خلال ذلك هو : احلال حرف مكان حرف آخر ، على أن يكون الحرف ؛ غير حرف علة ، لأن حرف العلة عندما يبدل بحرف آخر ، فهذا يسميه علماء الصرف اعلالاً . و لو قلنا أن الاعلال الذي يصير حروفٍ حتى تنتقل إلى حروف أخرى ، فهو قد اقتصر على حروف العلة . و الإبدال ، إبدال مطلق الحروف بغيرها ، دون استثناء شيء منها ، و بهذا فالإبدال يشمل الاعلال و قد يجتمع الإبدالو الاعلال في كلمة واحدة في(اصطاد ، أصلها اصتيد ، فقلب (التاء طاء) يكون إبدال ، وقلب (الياء ألفاً)) هذا إعلال.

و تحت عنوان مظاهر اللهجات ،يورد لنا الدكتور ، إبراهيم محمد نجا تعريف الإبدال عند الصرفيين فيقول (درج الصرفيون على تعريفه بأنه ، جعل حرف مكان آخر مطلقاً ، ولعل اقتصارهم على الحروف ؛ لأن نظرتهم إلى الكلمة من جهة التغيير الذي يلحق الحروف ؛ فقصروا التغيير عليه)[٣]

و لكن إذا كان هذا التعريف الأخير ، ينسب للصرفيين فنلاحظ أن هذا التعريف ، لم يستثني من التغيير حروف العلة (ألف – واو – ياء) ، كما ذكرنا آنفاً أن تغيير حروف العلة ، يسمى إعلالاً . فهذا التعريف قد أدخل الإعلال ضمن الإبدال .

---

(١) تيسير الإعلال و الإبدال – عبدالحليم إبراهيم – دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة –ص ٣٧

(٢) الكامل في النحو و الصرف –د. علي محمود النابي – الكتاب الثاني الصرف – ص ٧٤

(٣) اللهجات العربية – د. إبراهيم محمد نجا – دار الحديث – القاهرة – ص ٦٩.

و تعريف الإبدال عند اللغويين لم يكتف بتغيير حرف من الكلمة ، بل؛ أحاطوا بكل التغييرات في شكل الكلمة ؛ من ناحية حركات الإعراب كا(الضمة ، و الفتحة ، و الكسرة)والتي قد تتبادل فيها الحركات و بعد ذلك من الإبدال و لهذا جاء إبراهيم محمد نجا بتعريف أشمل للإبدال ، يشمل تغيير الحروف ، و تغيير الحركات فقال : (نعرف الإبدال بأنه :جعل حرف مكان حرف آخر ، أو حركة مكان أخرى)[1] و هذا التعريف الأخير ، هو الأرجح عندي ، و الذي يسنده فيما يرد لاحقاً عندي ، مبحث بعنوان (الإبدال في الحركات).

الإبدال عند الأقدمين :

الإبدال في اللغة كثير التناول عند اللغويين ، بأقسامه اضافة و لذلك لابد من منهجية ، في تقصيه ، حتى نتمكن من عرضه بصورة جيدة ، و أعني بالأقدمين هنا ، كتاب اللغة العربية الأوائل ، و قد أخذت بعض النماذج من الكتاب ، في الفترة ما بين (٢٠٠هـ إلى ٩٠٠هـ).

١/ الإبدال عند ابن السكيت :

كان لابن السكيت ، الفضل الأكبر في مجال دراسة الإبدال ، و ذلك بتأليفه لكتاب بعنوان (الإبدال) ، و هو يعدمرجعاً و مصدراً مهماً في اللغة ، قد نهلمنه معظم حتى أتى بعده ، و في كتابه أعني (الإبدال) قد اشتمل على ثلاثين باباً ، تبدأ بباب اللام و النون ، وتنتهي بباب الدال و الذال ، و وجد في هذه الأبواب جهده المقدر، إذ قد جمع مادة وفيرة من الكلمات التي جمعها من الشعر . و يرى محقق كتاب الإبدال : الدكتور حسين محمد محمد شرف ، قلة الشواهد التي يستدل بها ، فيقول : (إلا أن ما ذكره من شواهد ، يعد قليلاً ، إذا قورن بالذي ترك الإستشهاد عليه) و سنعرض هنا نموذجاً من عمل ابن السكيت في كتاب الإبدال ، فيقول في باب السين و التاء : (قال الأصمعي : و يقال : الكرم من سُوسه ، و من توسه : أي من خليقته).و يقال رجُلٌ حَفْيتاً و حَفْيساً : إذا كان ضخم البطن إلى القصر ما هو و أنشد الفراءُ :

يا قبح الله بني السعلات

عمر بنُ يربوعٍ شرار النات

ليسوا أعفَاء و لا أكياتِ

(يريد بالنات الناس ، و بالأكيات الأكياس) [2]

---

(١)اللهجات العربية – د. إبراهيم محمد نجا – ص ٦٩.

(٢) الإبدال – ابن السكيت – تحقيق د. حسين محمد محمد شرف – القاهرة – الهيئة العامة لشئون المطابع – الأميرية – ص ١٠٤ .

٢/ الإبدال عند ابن جني :

افرد ابن جني باباً في كتابه(الخصائص) بعنوان (باب في الحرفين المتقاربين ، يستعمل أحدهما مكان صاحبه).

و يشير في هذا الباب ، الى وجود كلمات فيها حروف ثابتة ، قد تتغير حروف هذه الكلمة ، بحروف متقاربة لها في المخرج ، فتتبدل هذه الحروف ، بشبيهاتها في المخارج .

و قد أرجع القاريء للأخذ بكتاب ابن السكيت في الإبدال . فيقول في إبدال الحرف بحرف متقارب له في المخرج (و نحو من ذلك في البدل قولهم : فسطاط و فستاط ... فهذا إبدال (أن تاء فستاط) إنما هي بدل طاء(فسطاط)) [١] وفي هذا إشارة من ابن جني لتفسير ظاهرة الإبدال ، بارجاعها إلى تقارب الحروف في المخرج .

٣/ الإبدال عند ابن فارس:

وأما ما عند ابن فارس في الصاحب ، باب بعنوان (باب الإبدال) يقول فيه : (و من سنن العرب إبدال الحروف ، و إقامة بعضها مقام بعض ، و يقولون (مَدَحَه ، و مَدَهه) و (فرسٌ رفل و رفت) وهو كثير مشهور ألف فيه العلماء) [٢].

و يؤكد ابن فارس وقوع الإبدال ، و يستدل لوقوعه في القرآن الكريم في قوله تعالى (فأنفلق فكان كل فرق) [٣] بالإشارة إلى أن اللام و الراء يتعاقبان ، كما تقول العرب : فلق الصبح ، و فرق الصبح .

ثم يأتي للإستدلال بقول الخليل ابن احمد – و يستنكر حديثه حتى يبرئه منه – فيقول : (و ذكر عن الخليل و لم اسمعه سماعاً ، أنه قال في قوله جل ثناؤه (فجاسو ا) : إنما أراد (فحاسوا) فقامت الجيم مقام الحاء ، و ما أحسب الخليل قال هذا و لا احقه عنه) [٤] ، و لكننا ما وجدنا تفسيراً للإبدال عند ابن فارس كما وجدناه عند ابن جني .

---

(١) الخصائص لابن جني ص ٧٤

(٢) الصاحب في فقه اللغه و سنن العربيه في كلامها – تحقيق احمد حسن يسبح احمد بن فارس بن زكريا – دار الكتب العلميه – ص ١٥٤

(٣) الايه

(٤) الصاحب في فقه اللغه – ابن فارس ص ١٥٤

٤– الإبدال عند الاستراباذي

وجدنا عند الاستراباذي ، في شرح شافية بن الحاجب ، ، عنواناً باسم (الإبدال) كعنوان كبير تحته أفرع كثيرةٍ ، وقد بدأ في تعريف الإبدال كما في الشافية (الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره) [١] و يرى الآستراباذي أن الإبدال أعم من قلب اللهمزة و من قلب الواو و الياء و الألف (حروف العلة) ، و هذا يدعم ما قلناه سابقاً أن ألإبدال يشمل الإعلال . و تحدث عما جاء شاذاً في الإبدال ، مثل إبدال الراء بدلاً من اللام ، في قول العرب في الدرع : نثَره و نثَله ، فقالوا نثل عليه دعه ، و لم يقولوا نثرها ، ثم مثل لإبدال الفاء بدلاً من الثاء في مثل : قام زيدٌ فُم عَمْرو و مضى يمثل لذلك قائلاً : (و الفاء بدل ، لقولهم : أجداث ، و لم يقولوا : أجداف ، و جاء الكاف بدلا عن الفاق ، يقال ، عربي كُحٌّ و قُحٌّ و جاء في الجمع أقحاح ، و لم يقولوا أكحاح ، و جاء الكاف بدلاً من التاء ، قال ابوزيد :

يا ابن الزبير طالما عصيكا

و طَالَما عنيتنا إليكا

لنَضْرِبنْ بسيفنا قفيكا [٢]

وشاهده في هذا البيت ، في كلمة (عصيكا) أراد عصيت ثم يتحدث عن حروف الإبدال مفصلة مع التمثيل لكلِ منها ابتداء من إبدال الهمزة إلى إبدال الزاي .

٥/ الإبدال عند السيوطي

ينقل لنا السيوطي كل ما كُتب من قبله عن الإبدال ، و لم نجد غير ما وجدناه في كتب الذين سبقوه ، ويظهر ذلك من خلال إشارته إلى أهم من ألف في هذا النوع ، ذاكراً ابن السكيت أولاً ، ثم ابو الطيب اللغوي ، و قد إفتتح كلامه تحت عنوان (معرفة الإبدال) يقول ابن فارس في فقه اللغة :(من سنن العرب إبدال الحروف ، و إقامة ...) و قد أورد تعريف أبو الطيب فقال :(قال أبو الطيب في كتابه : ليس المراد الإبدال ، أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، و إنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد) [٣] كذلك أخذ أقوال كل من : أبوحيان في شرح التسهيل ، و أبوعبيدة في الغريب . ثم أتى بأمثلة للإبدال ، مأخوذة من كتاب الإبدال لابن السكيت ، ثم يختتم حديثه ، بأمثلة كثيرة ، مأخوذة من مجموعة كبيرة من اللغويين ، كلها تحمل الإبدال في كلماتها .

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب – الاستراباذي– القسم الأول – الجزء الثالث –دار الكتب العلمية– بيروت –لبنان – ص

(٢) نفسه

(٣) المزهر في علوم وانواعها –الجزء الاول– للسيوطي – ص – دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع

ومما سبق من دراسة ظاهرة الإبدال عند الأقدمين ، قد وجدنا أن الريادة فيه كانت لابن السكيت ، و معظم من تناول هذه الظاهرة بعده ، قد نقل عنه ، فتشابهت الكلمات عندهم ، و كادت طريقة تناولهم أن تتطابق بشواهدها ،و سنرى لاحقاً أن للمحدثين رأياً في اتفاق الأقدمين على هذه الطريقة السابقة من الإبدال .

الإبدال عند المحدثين :

في إطار بحثنا عن اللغويين المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة قد وجدنا : الدكتور إبراهيم أنيس هو من دعا حديثاً إلى دراسة اللهجات ، وظواهرها ، و قد حاول جاهداً ، فتح الباب امام الباحثين وذلك ، من أجل رفعة و تطور العربية ، و يجدر بنا أن ناخذه أنموذجاً ، حديثاً لدراسة اللهجات ، و ظواهرها.

١/ الإبدال عند إبراهيم أنيس :

كان لإبراهيم أنيس ،رأياً واضحاً في قضية الإبدال ، فقد تتبعها تتبعاً دقيقاً ، وبدأ في دراسة رسالة ابن السكيت (القلب و الإبدال) و يعتبر إبراهيم أنيس أن ابن السكيت ، قد أخذ الإبدال كخاصية من خصائص اللغة ، مسَلّم بها ، و ظهر ذلك في كتابه ، من أسرار اللغة ، تحت عنوان (القلب و الإبدال) قال : (و يبدوا أن ابن السكيت – قد نظر إلى هذه الظاهرة ، على أنها من خصائص اللعة العربية ، و أنها من المسائل التي لا تحتاج إلى عناء في تفسيرها ، و لا يصح ؛ أن تكون موضع نقاش ، أو مدارسة ، بل علينا أن نتلقاها قضية ، مسلم بها ، و قد سماها (الإبدال) [١] . و فهم إبراهيم أنيس أن الإبدال عند ابن السكيت ، أن العرب ، تستبدل حرف بآخر ، دون حاجة لذلك ، فتصبح هناك كلمتان ، تختلفان في حرف ، و ينطق كل منهم ، بالكلمة التي تعجبه ،و حتى اللغة النموذجية كالشعر و الخطابة قد يقع قيها الإبدال اختياراً ،مثلاً : كاستخدام كلمة (التهتان) و(التهتال) ، فيقول إبراهيم أنيس : (ففي الموازنة بين (التهتان) و (التهتال) ، نرى ابن السكيت يروي شاهداً لامريء القيس هو:

فسحت دموعي في الرداء كأنها كلي من شعيب ذات سحّ و تهتان

و في هذا البيت ، نرى أن الشاعر ، قد أثر الصورة الأولى (التهتان) ثم لا كاد يذكر ابن السكيت شيئاً، عن أيَّ الصورتين ، على قدم المساواة ، و أن المصادفة البحتة ، هي التي جعلت أمريء القيس ، يؤثر الصورة الأولى (التهتان) و جعلت العجاج يؤثر الصورة الثانية في قوله:

عزز منه و هو معطي الإسهال ضرب السواري متنه بالتهتال [٢]

---

(١) من أسرار اللغة – د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – ص ٥٨ .

(٢) نفسه – ص ٥٨

كذلك ، يخالف إبراهيم أنيس ، معظم الذين جاءوا بعد ابن السكيت و أخذوا عنه ، فيقول :(و تلقى معظم الذين جاءوا بعد ابن السكيت هذا البحث ، بالقبول و التسليم ، بإمكان ما ذهب إليه ابن السكيت و بحث معظمهم في الإبدال ، على أنه ، أمر كان ممكن الوقوع بين العرب ، ووجخوا عنايتهم في غالب الأحيان ، إلى حشد أكبر عدد من مثل هذه الكلمات)[1].و يذهب إلى تقسيم العلماء في ذلك فيقول :(إن العلماء ، إزاء ذلك ، انقسموا إلى فريقين : فريق اللغويين : و هؤلاء قصروا ظاهرة الإبدال ، على ذلك النوع من الكلمات التي رواها ابن السكيت ...الخ

أما الفريق الآخر : فريق النحاة : و هؤلاء ، قد وسعوا من شأن الإبدال حتى شمل الإعلال)[2]،و قد أثر أنيس في بحثه ، أن يسلك ، مسلك اللغويين ، و ما فتيء يفند آرائهم حتى خلص من ذلك ؛ بتفسير لظاهرة الإبدال و تحت عنوان : رأي المحدثين في الإبدال يقول :(حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حيناً أو من تباين اللهجات حيناً آخر ، لا نشك لحظة في أنها جميعاً ، نتيجة التطور الصوتي) [3] فهو ، يريد بذلك أن تطور الأصوات ، هو تفسير لظاهرة الإبدال ، و بذلك ، فالكلمة التي توجد لها صورتين في المعاجم ، و تختلف في حرف واحد ، فهذا الحرف ، قد تطور صوتياً ، و يكون أحدى الكلمتين هي الأصل و الأخرى فرع و هنا يدي برأيه في أن الكلمتين اللتين تشتركان في المعنى و اللفظ ، و تختلفان بحرف واحد يجب عدم الربط بينهما ، بل يجب أن نعد كلٌ منهما صورة أصلية ، مستقلة تمام الاستقلال عن الصورة الأخرى . و هنا يصنف الكلمات التي يمكن الربط بين صورها إلى ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى:

كلمات روي لكل منها بنطقين ، و نسب كل نطق إلى بيئة معينة من بيئات العرب في شبه الجزيرة العربية ، و إلى قبيلة معينة .

الطائفة الثانية:

تشمل تلك الكلمات التي روي لكل منها نطقان ، نسب أحد النطقين لبيئة معينة ، و لم ينسب النطق الآخر ، و هذه الطائفة تتضمن الكثرة الغالبة من الروايات المنسوبة .

---

(١) من أسرار اللغة – دكتور إبراهيم أنيس – ص٥٨

(٢) نفسه ٥٨

(٣) نفسه ٥٨

الطائفة الثالثة :

هي تلك الكلمات التي روت المعاجم لكلٍ نطقين ، و لا نلمح في تلك المعاجم ما يرجح أحد النطقين على الآخر ، فكأنهما متساويان في الفصاحة [١]. و نحن هنا نقف مع إبراهيم أنيس في أنه ، لابد من كلمة أصل ، و أخرى فرع ، نشأت من ظاهرة التطور الصوتي.

٢/ الدكتور : تمام حسان:

في كتابه العربية معناها و مبناها . و تحت عنوان (الإعلال و الإبدال) جاءنا بتعريف للإبدال أخذه عن سابقيه ، و نورد له (لاحقاً) في بحثنا هذا صور الإبدال. و عند استعراضنا لحديثه ، يقول في مقدمة عنوانه (قد يبدوا للقاريء من أول وهلة ، أن هذا العنوان (الإعلال و الإبدال) يحمل في طيه زعماً ، بأن العرب كانوا ينطقون شيئاً تم أبدلوا به شيئاً آخر ، أو أعلوه . و هذا الظن ، أبعد ما يكون عن الصواب فالتقابل هنا ليس بين مستعمل قديم متروك ، و مستعمل جديد منطوق) [٢] ، و هنا يتضح رأيه في الكلمة ، بأنها القديمة نفسها و قد حدث فيها تطور صوتي .

٣/ سميح أبو مُغلي :

تناول سميح أبو مغلي تحت عنوان (الإبدال و الإعلال و الإدغام) هذه المصطلحات ، و التي تحول معناها حديثاً للمماثلة ، و يقول في ذلك : (إن مصطلحات الإبدال و الإعلال و الإدغام التي استعملها علماؤنا القدماء في علم الصرف ، اصبحت تعرف بالمماثلة ، كمصطلح للحديث عن التبدلات التكييفية للصوت ، بسبب مجاورته لأصوات أخرى ، و يمكننا القول بعبارة أدق ، أن المماثلة ، هي تبدل الفونيمات (الأصوات) المتخالفة الى فونيمات متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً)[٣] و يشرح لنا المماثلة بقوله :(المماثلة في الدرس اللغوي الحديث ، إما أن تكون مماثلة تقدمية ، و هي التي يكون التأثير فيها من الصوت السابق على الصوت الذي يليه ، مثل قلب تاء الإفتعال دالاً بعد الزاي ؛ لأن الزاي ، صوت مجهور ، يؤثر في التاء الذي بعده – و هو صوت مهموس – فتقلب التاء المهموسة دالاً لتناسب الزاي في الجهر ، كما في أزدحم ، أصلها ازتحم مزتحم .

و إما أن تكون المماثلة رجعية ، و هي التي يكون التأثير فيها من الصوت اللاحق الذي يسبقه ، فيتحول الصوت السابق إلى ما يناسب الصوت الذي يليه ، كتحول الواو في (وعظ) إلى (تاء) لتناسب (تاء) افتعل حين تبنى (وعظ) على هذا الوزن فتصبح (إتعظ) [٤]

---

(١) من أسرار اللغة – د. إبراهيم أنيس ص ٤٦٣ .

(٢) اللغه العربيه معناها و مبناها –تمام حسان–عالم الكتب –ص٢٧٥

(٣) الإبدال و ا ٰلإعلال و الإدعام – د. سميح ابومغلي.

(٤) نفسه

ونستنتج من ذلك. أنه يرمي إلى تفسير الإبدال بتجاور الحروف في بنية الكلمة . فيؤثر بعضها على بعض في النطق.

الإبدال عند اللغويين في السودان

اللغويون السودانيون كغيرهم من علماء اللغة ، قد بحثوا في ظواهر اللغات و اللهجات ، و قد صنفوا كتبهم في دراسة اللهجات العربية في السودان ، تحت مختلف المسميات ، و من هنا نبدأ بـ :

١/ البروفيسور عون الشريف قاسم:

و نجده قد أشار لهذه الظاهرة ، في قاموسه الضخم المعروف بقاموس اللهجة العامية في السودان، و في مقدمة كتابه هذا ، و تحت عنوان : سمات عربية ، يضع الإبدال في الحروف في بداية هذه السمات العربية و يأتي مباشرة بأمثلة للإبدال ،مبتدئاً بإبدال الهمزة عيناً فيقول ((أ–ع)) جأر– جعر ، قرأ – قرع ، سأل – سعل ، و إبدال الهمزة عيناً لغة تميم ، و العرب تقول ، أربون و عربون ، ويقولون في السودان : أتبرة و عطبرة) [١] ، و يريد بذلك إبدال الألف عيناً ، و تلك الكلمات التي ذكرها ، كلمات عربية مستحدمة في السودان ، و هو قد أرجع إبدال الألف عيناً إلى قبيلة تميم العربية ، مما يعني أن هذا ألإبدال عربي أصيل.

ثم تراه يواصل حديثه ، و يعرض لنا الحرف المبدل بغيره ، و سنعرض هنا الحروف التي ذكرها ، دون أن نمثل لها و من ذلك : إبدال (أ–و) ، (أ– ي) ، (ب – م) ،(ت – ط) ، (ث – ت) ، (ث– س) ، (ث – ش) ،(ج – د) ، (ج – ق) ،(ج – ش) ، (ر – ل)،(ز – ط) ، (س – ص) ،(س – ش)، (ص – س) ،(ض – د) ، (ي – ج) ، (ي – ن) [٢] .

على ذلك النحو السابق كان تناوله لظاهرة الإبدال في (قاموس اللهجة العامية في السودان).

(١ قاموس اللهجة العامية في السودان– دكتور عون الشريف قاسم – الدار السودانية للكتب –ص ١٢.

(٢) نفسه ص ١٢

٢/ الدكتور إبراهيم آدم إسحق :

كان اختيارنا لإبراهيم آدم اسحق ، لأنه درس هذه الظاهرة في السودان ، من ضمن دراسته للهجات دارفور ، و هو قد بدأ بتعريف الإبدال ، و الذي أخذه من شرح المفصل لابن يعيش ، و يعلق على ذلك بقوله :(و إذا كان البدل يكثر وروده في أحرف بعينها ، فإن العاميات ، كما هو معروف ، طردت الإبدال في الأحرف التي ابعدتها من أنظمتها الصوتية ، لصعوبة النطق بها ، كالتاء ، و الذال ، و الطاء ،و الضاد ، و الطاء ، في أكثر الأحوال) [١] و يرى بعض الأصوات قد تغيرت إلى صوت الحرف البديل تغييراً مطلقاً ، و يمثل لذلك ، فيقول :(و تحولت الضاد إلى (دال) محضة أيضاً ، فيقولوا (خدار) في (خضار) و (خدر اسم علم) في (خضر) ، و زادت عامية دارفور ، (دحية) أو دحيي بإمالة حركة الياء في (ضحية) ، و (ديف) في (ضيف)) [٢] ، وكما ذكر اللغويون ، أن الإبدال قياسي ، وغير قياسي ، (و سيأتي هذا لاحقاً) فيذكرنا الدكتور إبراهيم آدم إسحق بهذا فيقول :(و يلاحظ أن اكثر الإبدال شيوعاً في اللهجات العربية المعاصرة ، ومنهاعامية دارفور ، لا قاعدة لها ثابتة ، و إنما تسلك هذه اللهجات في إبدالها الحروف بعضها من بعض ، سبيلاً يجعلها تحقق السهولة و اليسر في نطقها الأصوات) [٣]،

ثم يذكر لنا أمثلة على ذلك من عامية دارفور ، ومن ذلك كلمة (أرتش) و(طاجون – تاجون) و (واحِتك) و(حنفش) و (ختخات) و هكذا .

و كثير من كتب عن الإبدال في اللهجات السودانية و منهم على سبيل المثال لا الحصر : الدكتور عبدالحميد محمد احمد في كتابه (الإنسان و اللسان في السودان) الدكتور محمد أحمد الشامي : في مجلة البحوث العلمية بجامعة ام درمان الإسلامية .

الصافي علي محمد أحمد : التوزيع الجغرافي لظاهرة الإبدال في اللهجات العربية السودانية ، دراسة تطبيقية على الولايات الشمالية رسالة ماجستير من جامعة ام درمان الإسلامية .

أصناف الإبدال :

الإبدال صنفان : قياسي و غير قياسي .

(١ الأصول العربية للهجة دارفور العامية (القروية)– إبراهيم آدم إسحق – ص ص ١٧٦

(٢) نفسه ١٧٦

(٣) نفسه ١٧٦

أولاً الإبدال القياسي:

و هو ما عني به الصرفيون ، و اطلقوا عليه (الإبدال الطرد) ، و يتم تنفيذه حال توفر شروطه ،و يقول في ذلك البطليوسي : (من هذا الباب ما ينقاس ، ومنه ما هو موقوف على السماع : كل سين و قعت بعدها عين ، أو غين ، أو خاٌء ، أو قاف و أو طاٌء ، جاز قلبها صاداً مثل يـُساقون و يـُصاقون ،و صقرٌ و سقرٌ ، و صَخْر و سَخْر ، مصدر سخرت منه إذا هزأت ؛ فأما الحجارة فبالصاد لا غير) [١].

وجاء في المزهر نقلاً عن البطليوسي : (قال : و شرط هذا الباب أن تكون السين متقدمة على هذه الحروف ، لا متأخرة عنها بعدها ، و أن تكون هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها ، و أن تكون السين هي الأصل ، لم يـُجز قلبها سيناً ، لأن الأضعف يقلب إلى الأقوى ، و لا يقلب الأقوى إلى الأضعف) [٢]

و يقول الدكتور إبراهيم محمد نجا في هذا التصنيف (هو الخاص بحروف (هدأت موطيا) ، و قد تكفل الصرف بدراسته، فالواو ، و الياء – إذا تحكتا ؛ و انفتح ماقبلهما ، قلبتا ألفاً ، كما في صام ، وهاب ، فإن أصلهما صوم و هيب ، و قد عرف هذا الأصل عند قبيل العرب) [٣]

إذن ، فالإبدال القياسي ، حكمه التطبيق على الكلمة ، و ذلك بعد استيفاء شرطه آنف الذكر ، من وجود حروفه .

و في كتاب (الإعلال و الإبدال) بين النظرية و التطبيق (وهو كتاب صرفي) تقول الدكتورة ، صباح عبدالله بافضل : و الحروف التي تبدل من غيرها ثلاثة أقسام :

١/ما يبدل إبدالاً شائعاً للإدغام ، و هو جميع الحروف ما عدا الألف .

---

(١) الفرق بين الحروف الخمسة – البطليوسي.

(٢) المزهر – السيوطي.

(٣)اللهجات العربيه – إبراهيم محمد نجا .

٢/ ما يبدل إبدالاً نادراً ، وهو ستة أحرف : الحاء ، الخاء ، العين المهملة ، و القاف و الضاد ، و الذال المعجمتان ، كقولهم في وُكْنَةً وُقْنة ، و في أغن أخن ... إلخ .

٣/ مايبدل إبدالاً شائعاً لغير إدغام ، و هو اثنان و عشرون حرفاً يجمعها قولك: (لحد صرف شكس أمن طي ثوب عزته) و الضروري منها في التصريف ، تيعة أحزف ، يجمعها قولك (هأت موطياً) .

و ما عدا الحروف التسعة ، فإبداله غير ضروري مثل ، أصيلال فأبدلت النون لاماً ، وهذا الإبدال غير ضروري)[١]

(٢) الإبدال غير القياسي :

إذا كان الإبدال له شروط ، و ينفذ حال توفر هذه الشروط ، فالإبدال غير القياسي له قواعد تتحكم فيه ، و ليس له ضرورة تملي علىالمتحدث أن يبدل ، فهو ، يأتي غير مقيد ، و هو غير مطلوب ، و لا مرغوب فيه ، فالأولى و ألأجدر ، أن تنطق الكلمة العربية فصيحة ، غير متأثرة بشيء ، و لكن ، ماسمع عن الهرب من إبدال قد بدأ واضحاً من أن هذهالكلمات ؛ تحمل إبدال في تركيبها ، هي لغات مختلفة . فتنطق قبيلة بكلمة ، و الكلمة نفسها تنطقها قبيلة أخرى بإبدال حرف غير الذي نطقت به القبيلة السابقة ، يقول البطليوسي :(و ما عداه موقوف على السماع ... (و هو يعني غير قياسي) ثم يسرد أمثلة كثيرة منها : القُعاص و القُعاس : داءٌفي الصدور ، و الصُقع و السُقع : الناحية من الأرض... [٢].

وهذا الصنف الأخير هو الذي يعنينا في هذا البحث ، فقد كثر هذا النوع في العامية حتى كاد يضيع عنّا أصل الكلمات.

صور ألإبدال في اللغة العربية :

يأخذ الإبدال عدة صور في اللغة العربية ، و هنا نورد الصور التي جاء بها تمام حسّان بأمثلتها ، مع اختصارنا لبعض الأمثلة و هي :

١/ إبدال الصحيح بالصحيح ، كإبدال الطاء من تاء الإفتعال ، إذا كانت فاؤه حرفاً مطبقاً ، و هو ، الصاد، الضاد و الطاء ، و الظاء ، و كإبدال الدال بهذه الاء ، إذا كانت فاء الكلمة دالاً ، أو ذالاً . فمثل الأبعة الأوائل ،اصطبر، واضطر ، واطلع ، إظظلم ، و مثال الثلاثة الأخيرة : أذان ، و ادكر، و إزداد .

٢/ إبدال الصحيح باللين ، و ذلك كإبدال الهمزة في كساء ، و قائل ، و صحائف ، و قوائل.

---

(١) الإعلال و ألإبدال بين النظرية و التطبيق – صباح عبدالله بافضل – الدار السعودية للنشر و التوزيع –ص٥

(٢)البطليوسي – الفرق بين الاحرف الخمسه .

٣/ إبدال المد بالصحيح ، كجعل ثانية الهمزتين ، حين تكون ساكنة في الكلمة نفسها مداً لحركة أولاها نحو آثر ، وأيتمن ٤/ إبدال اللين باللين ، كجعل الواو ياء في ضي و حُيّة و عيادة ، و ديار ، و حياض ، و أعطيت ، ولي ، ونّيم ، و عصّي.

٥/ إبدال اللين باللين كجعل الألف ياء في غرّيِل .

٦/ إبدال المد بالمد،كجعل الألف ياء مد في دنانير،و مصابيح وجعلها واو ممدودة في بويع،وقوتل [١].

أقسام الإبدال :

الإبدال غير القياسي (غير المطرد) هو هدفنا بالدراسة كما ذكرنا آنفاً ، فيجمل لنا الدكتور محمد نجا أقسامه كما يأتي:

١/ إبدال حركة من أخرى في بنية الكلمة ، و هي الحركات التي تكون على جميع الحروف عدا الحرف الأخير .

٢/ إبدال حركة من أخرى في بناء الكلمة.

٣/ إبدال حرف من آخر [٢].

و أما تفصيلها كما يلي :

١/ إبدال حركة من أخرى في بنية الكلمة ، و هي الحركات التي تكون على جميع الحروف عدا الحرف الأخير .فتبدل فيه حركة من كسر إلى فتح ، ومن كسر إلى سكون و هكذا ، فمثلاً : (فـ (فخذ) يصير (فَخْذ ، و فخِْذ ، و فِخذ) ، و نجد أن (بهراء ، و هي بطن من تميم أو من قضاعة ،تكسر حروف المضارعة مطلقاً ، لا فرق بين صيغة و أخرى ، و لا بين حرف من حروف المضارعة و آخر ، و من ذلك قول الشاعر :

لو قلت ما في قومها لم تِيتم يفضلها في حسب و ميسم [٣]

و ينحصر إبدال حركة من حركة في حروف الكلمة الواحدة عدا أحرف الأخير ، في لغات ، مثل تلتلة بهراء ، و الوهم ، و الوكم ، و سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً .

٢/ إبدال حركة من أخرى في بناء الكلمة :

و يوردها إبراهيم محمد نجا مفصلة على النحو الآتي :

---

(١) اللغة العربية معناها و مبناها – د. تمام حسان – عالم الكتب – ص ٢٧٥

(٢) اللهجات العربيه – د. إبراهيم نجا – ص ٧٣

(٣) نفسه ٧٢

أ/ في ضمائر الرفع المنفصلة (هو)و(هي) ينطقها العرب مفتوحي الواو فيقول نجا :(قد أُثِر عن قيس تسكينها ، كقول الشاعر :

دعوته بالله ثم قتلتهُ و هُوْ دعاك بذمه لم يغدر [١]

ب/ هاء الضمير : تضم إن لم تسبق بباء أو كسر ، فإن سبقت بهما كسرت و قد (خالف الحجازيون هذا المألوف ، فنطقوها مضمومة ... و بلغتهم قرأ حفص : (و ما أنسانيهُ إلا الشيطان أن أذكره) الكهف :٦٣ (و من أوفى بما عاهد عليهُ اللهَ) الفتح : ١٠ [٢] .

ج/ اسم فعل الأمر ، يبنى على الكسر ، إذا لم لم يتن أو تلحقه الكاف ، فإن ثني فتح آخره :(و قد نقل عن بني أسد ، فتح آخره مطلقاً ، لا فرق بين حال الإفراد ، و بين حال اتصال الكاف به ، أو اتصاله بعلامة التثنية ، و لعلهم لحظوا أن الفتح أخف الحركات ، فنقول : حَذَارَ و حَذَارِيكَ[٣].

د/ (فتح ياء المتكلم إذا أضيف إليها جمع المذكر السالم ، و من ذلك قوله تعالى ((و ما أنتم بمصرخيَّ)) إبراهيم :٢٢،و قول النبي صلى الله عليه وسلم :(أو مخرجيَّ هم ؟) [٤].

٣/ الإبدال في الحروف

لقد ثبت . بكل الشواهد المكتوبة ، و المسموعة ، من أن العرب تبدل الحروف في كلامها ، و هذا الإبدال في أصوات الكلمات لم يقتصر على اللغة العربية وحدها فحسب ، بل كل اللغات الإنسانية هي معرَّضة لإبدال حروفها من بعض ، و علل معظم اللغويين لهذا الإبدال ، و هناك لغات لبعض العرب ، قد اشتهرت بهذا الإبدال ، و تمت نسبة كل لهجة للقبيلة التي اشتهرت بها و كل هذه اللهجات المشهورة ، المختلفة ، أن سببها الإبدال .

اللهجات العربية:

هذه لهجات متى ما ذكر إليك اسمها من السهل عليك أن تعرف ما هو الحرف الذي أبدل بغيره فيها و من هذه اللهجات:

(١ اللهجات العربية – د. إبراهيم نجا .

(٢) نفسه

(٣) نفسه

(٤) نفسه

١/ الكشكشة

وهي (إبدال كاف المؤنث شيناً في الوقف ، ليتميز المذكر من المؤنث في هذه الحالة ، فيقولون : عليش ومنش [١] ، وتنسب إلى بني تميم وبني أسد ويقول عنها سيبويه : (فأما ناس كثير من تميم وناس من

أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين ، وذلك لأنهم أرادوا البيان في الوقف لأنها ساكنة في الوقف ، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف .... وجعلوا مكانها اقرب ما يشبهها من الحروف إليها ، لأنها مهموسة كما أن الكاف مهموسة ، ولم يجعلوا مكانها مهموساً من الحلق لأنها ليست من حروف الحلق ، وذلك في قولك : إنش ذاهبة ، ومالش ذاهبة ، تريد انك و مالك .... كما أبدلوها مكانها للبيان ، وذلك قولهم ، اعتيتكش ، واكرمتكش فإذا وصلوا تركوها ....[٢] . ويقول راضي نواضرة (وقد ذكر هذه اللهجة آخرون غير سيبويه ، مثل : ابن يعيش ، وابن جني حيث وافقهم على ذلك الرضي ، الذي نسب هذه اللهجة مرة إلى تميم ، وأخرى إلى أسد ، وفي حين آخر لم ينسبها إلى احد ..... وقرا بعضهم : (قد جعل ربشي تحتشي سريا) في قوله تعالى : (قد جعل ربك تحتك سريا) مريم – ٢٤ وقرا كذلك : (إن الله اصطفاش وطهرشِ) في قوله تعالى : (إن الله اصطفاك وطهرك) آل عمران – ٤٢[٣]

٢/ الشنشنة:

و هي إبدال الكاف شيناً مطلقاً ، يقول ابن جني : (و من العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شيناً ، حرصاً على البيان ؛ لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفي في الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شيناً فقالوا : عليش و منش ، و مررت بش) [٤] . و نسبت إلى اليمن في قول : (و الشنشنة خاصة باليمن ، و هي قلب الكاف شيناً صريحة ، و هذا لا شك عندي فيه ، لأنني سمعته في مدينة تعز ...) [٥].

---

(١) اللهجات العربية – د. إبراهيم نجا – ص ٧٩ .

(٢) الكتاب – سيبويه – ج ٤ – ص ١٩٩ – ٢٠٠ .

(٣) لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم – راضي نواضرة – ص ٢٥ ، مؤسسة حماد .

(٤) سر صناعه الإعراب – ابن جني – ج ١ – ص ٢٠٦ .

(٥) علم اللسان العربي – د. عبدالمجيد مجاهد – الشركه العربيه المتحدة للتسوق و التوريدات

٣/الكسكسة:

هي إبدال كاف المخاطبة شيناً ، كما اقتصر قوم بأنها زيادة سين على كاف المخاطبة ، و يقول عبدالمجيد مجاهد نقلاً عن كتاب (فصول في فقه العربية) : (و هي أن يجعلوا بعد الكاف أو مكانها في

المذكر سيناً ، كأن تقول في ابوك و أمك ، أبوس ، أمس ... [1] و قد اختلف في نسبها و لعل الإختلاف يدل على كثرة تناولها بين القبائل ، قال المباركي : (نسبها ثعلب إلى هوازن ، و كذلك فعل ابن جني أيضاً ، و جعلها السيوطي في ربيعة و مضر .[2] .

٤/ الإستنطاء:

و هو إبدال العين نونا ، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى (سعد بن بكر و هزيل و الأزد ، و قيس و الأنصار ، كما عُزيت إلى أهل اليمن) [3] . و من شواهد هذه الظاهرة في القرآن الكريم ، يقول ، راضي نواضرة : (و قد ورد في البحر المحيط ، أن الحسن و طلحة و غيرهم ، قرأوا : (إنّا أنطيناك الكوثر) في قوله : (إنّا أعطيناك الكوثر) سورة الكوثر – الآية رقم (١) كما قرأ ابن مسعود و الأعمش (و أنطاهم تقواهم) في قوله تعالى :(وآتاهم تقواهم) [4].

٥/ التلتلة :

و هي كسر حرف المضارعة ، و نسبت إلى بهراء ، و قيل هي لقيس و تميم ، و ربيعة ، يقول إبراهيم نجا :(و لكن بهراء ، و هي بطن من تميم ، أو من قضاعة ، تكسر حروف المضارعة مطلقاً ، لا فرق بين صيغة و أخرى ، و لا بين حرف من حروف المضارعة و آخر) [5] ، و قرأ (نِستعين) بكسر النون .

---

(١) علم اللسان العربي – عبدالمجيد مجاهد – ص ٢٠٤

(٢) اتر اختلاف اللهجات العربيه في النحو–د. يجيى علي يحيى المباركي–دارالنشر للجامعات–ص٤٧٥

(٣) الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي –د. عبدالقادر عبدالجليل –ص ٤٢

(٤) لهجات القبائل العربيه في القران الكريم – راضي نواضرة – ص ٣١ ، مؤسسه حماد .

(٥) اللهجات العربيه – د. إبراهيم نجا .

٦/ الطمطمانية:

وهي إبدال لام التعريف ميماً ، و نسبت إلى حمير ، و مثال الطمطمانية ، في قول عبدالمجيد مجاهد (و قد خاطب الرسول عليه الصلاة و السلام) وفداً يمنياً بهذه اللهجة حين قال لهم : (ليس من أمبر أمصيام في أمسفر ، أي، ليس من البر الصيام في السفر) [١].

٧/ العجعجة :

وهي إبدال الجيم مكان الباء في الوقف ، فإذا وصلوا أسقطوها و عله هذا الإبدال (أنها خفية ، أبين الحروف ، و ذلك قولهم : تميمج – يريدون تميمي ، و هذا عليج ، يريدون علي ، قال سيبويه (و سمعت بعضهم يقول عربانج يريدون عرباني)) [٢].

٨/ العنعنة:

وهي إبدال العين من الهمزة ، و عرفت بعنعنة تميم ، يقول راضي نواضرة (و (عن) بمعنى أن و تسمى هذه اللغة بالعنعنة ، و هي لغة تميم ، و أسد و قيس ، و يقال أيضاً عند قبيلة هزيل ، و كما أن العنعنة جاءت في أول الكلمة ، فقد وردت أيضاً في وسطها مثل قولهم (السأف) بدلاً من (السعف) ، و قولهم (التأرض) بدلاً من قولهم (التعرض) . كما جاء أيضاً في آخر الكلمة مثل قولهم (العمير) بدلاً من قولهم (الأمير) ، و قولهم (العمام) بدلاً من قولهم (الإمام)))[٣]

٩/ الفحفحة:

هي ابدال الحاء عيناً ، حصرها بعضهم في حاء (حتى) تصير (عتى) و اطلق البعض إبدالها ، قال إبراهيم نجا (و نقل عن فريق ، أن الإبدال ليس مقصوراً على حاء حتى ، لذا قالوا: إن الفحفحة إبدال الحاء مطلقاً عيناً ، و مثلوا بقولهم :(اللعم الأعمر أعمن من اللعم الأبيض) في قولهم (اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض) [٤].

و قد رفض هذا النقل الأخير ، و الترجيح عندي أنها خاصة بحاء (حتى).

---

(١) علم اللسان العربي – د. عبدالمجيد مجاهد

(٢) اثر اختلاف اللهجات العربيه في النحو–د. يجيى علي يحيى المباركي–ص٤٨٢

(٣)) لهجات القبائل العربيه – راضي نواضرة – ص ٣٠ .

(٤) اللهجات العربيه – د. إبراهيم نجا .

١٠/ الوتم :

هو إبدالالسين بالتاء ، و في نسبتها يقولون (و قد عرفت لهجةُ الوتم عند قضاعةأيضاً ، و عند قبيلة حمير كذلك [١] ، وفسر هذا الإبدال على النحو الآتي (فالتاء هي من الأصوات الشديدة ، و السين من الأصوات الرخوة ، و هي موافقة لها في الهمس ، و قرب المخرج ، مثل قولهم (ختيت) بمعنى (خسيس)[٢] .

١١/ الوكم:

و هو كسر كاف (كم) مع أن المشهور ضمها – و هذا إبدال في الحركات – و قد وجدت (في ربيعة ، و هم قوم من كلب ، يقولون (عليكِم) و (بكِم) حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة) [٣].

١٢/ الوهم:

(وهو خاص على مايبدو بضمير الهاء ، ففي باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار ، يقول سيبويه : فالهاء تكسر ، إذا كان قبلها ياء أو كسرة) [٤] ، و هناك من أطلق كسرها دون تقييد.

(١) لهجات القبائل العربية– راضي نواصرة – ص ٣٠

(٢) نفسه – ص ٣٠

(٣)علم اللسان العربي – عبدالمجيد مجاهد – ص ٢١٠ .

(٤) نفسه – ص ٢١١

المبحث الثاني

ملامح من اللهجات السودانية

تمهيد

تعتبر اللهجات العربية السودانية ،وليد اصيل من اللغة العربية الأم،وقد ثبت هذا الكلام عند كل من بحث عن ظواهر اللهجات السودانية ،أو لهجات بعض القبائل والمناطق المتفرقة من السودان،والذي يتتبع سيرة اللغة في السودان يجد أن الذين تناولوا هذه اللهجات قد تتبعوا في بحثها أصولها العربية ونجد أن من ضمن أهداف بحوثهم إيجاد الأصل والمقارنة مع ما يجري حاليا ،وجاءت نمرة نتائج بحثهم تؤكد الإفتراضات والأسئلة التي فرضوها .

ومما يؤكد ذلك القول مثلا كتاب قاموس اللهجة العامية في السودان (بالرغم من أنه ليس المصدر الوحيد الذي سجل كم كبير من اللهجة السودانية) إلا أنه إستطاع عبر حقبة من الزمان أن يضع نفسه ضمن قواميس اللغة العربية شاءت أم أبت ، لأنه يبحث عن أصل الكلمة و هي من الدارجة أو العامية ، و يربطها بأصولها العربية ، و يستدل لها بالشعر و غيره من التراث السوداني . و بهذا يكون قد طبق فيها البحث العربي المعجمي ، و لا يخرج عن قواعد اللغة و لا يأتي شاذاً و إلا القليل الشحيح من بعض المفردات ، و ليس هذا القليل بدعة من الدرس اللغوي بل إن في العربية ما يأتي شاذاً و نادراً .

و لا ندعي و لا نكون كاذبين حينما نقول أن اللهجة السودانية و هي بهذه الصفات هي الأقرب من العربية الفصحى ، و هذا الإدعاء يسنده بعض المقومات الأساسية و التي منها ، أن مخارج الحروف عند الإنسان العربي هي الأشبه بالمخارج العربية الحقيقية و يظهر ذلك في نطق (الجيم و الهمزة و الطاء ، وغيرها ، و نلاحظ نطق الضاد العربية في العامية السودانية بطريقة ممتازة تضعها في قمة اللهجات الأخرى .

أما السبب الآخر الذي يجعلنا أن نقول أن هذه اللغة (أعني اللهجة السودانية تشبه العربية ، أن بعض الألفاظ التي تشبه لهجات قبائل عربية أخرى نسبت إليها أصالة اللغة ، و في هذا البحث قد وجدنا أمثلة لذلك من لغات العرب القديمة .

تعريف اللهجة السودانية:-

وفي تعريف اللهجة السودانية ،فقد عرفت بأنها (هي لهجة عربية تستخدم في الجزء الشمالي من السودان ، وفي أغلب أواسط البلاد ... وتعتبر رابطا بين الأهالي ، وتعرف بين المجموعات غير العربية في الجنوب بلهجة جوبا أو عربي جوبا) [١]

لعل هذا التعريف بمثابة وصف للجهات التي تتحدث باللللهجة العربية السودانية ، و قد رسم هذا التعريف هذه الرقعة الجغرافية و التي نحذف منها عربي جوبا و بالأحرى يجب أن نضع أنفصال جنوب السودان عن المنطقة الجغرافية و التي كانت تتحدث هذه اللهجة .

و ليس بعيداً من هذا التعريف ، تعريف الدكتور إبراهيم أنيس للهجة بصورة عامة ، إذ أنه لا يقصد بها بلداً بعينه ، بيد أنها بشارة عامة لكل اللهجات فيقول (اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية ، تنتمي إلى بيئة خاصة ، و يشترك في الصفات جميع أفراد هذه البيئة) [٢].

و يعتبر تعريف أنيس لللهجة بمثابة التعريف الأول لللهجة في العصر الحديث ، و يؤكد ذلك أن جل التعريفات التي جاءت بعده قد أخذت عنه ، لأنه يرجع له الفضل في تأسيس دراسة اللهجات بطريقة حديثة .

و طالما أن تعريف أنيس أيضاً قد حدد بيئة جغرافية ، و ربطها بصفات معينة ، فإن تعريف اللهجة السودانية قد أخذ المنحى نفسه ، و يعزز هذا القول تعريف الدكتور عبدالعزيز مطر ، فيقول :(تطلق لهجة في الإصطلاح العلمي الحديث على مجموعة من الصفات اللغوية الصوتية و العرفية و الدلالية) تنتمي إلى بيئة جغرافية أو إجتماعية معينة هي جزء من بيئة أشمل تضم عدة لهجات ، تجمعها عناصر لغوية مشتركة، و يتكلم أهل هذه البيئة أو البيئات ، الأوسع و الأشمل لغة واحدة مشتركة [٣] فالبيئة الأوسع و الأشمل وهي أطراف السودان الواسعة ، و التي دخلتها العربية في العصور السابقة ، عقب ظهور الدين الإسلامي ، و الذي تبعه تدفق العرب من شبه الجزيرة العربية من خلال غزو السودان من الجهة الشمالية .

و قد وجدت العربية التي دخت السودان لغات متعددة و رطانات ، بل العربية نفسها التي دخلت السودان قد دخلت و هي تزخر بالعديد من اللهجات ، سوى تولدت لديها في مصر ، أو جاءت بها من الشام أو شبه الجزيرة العربية و المهم في ذلك ، أن العربية كانت تحمل بين طياتها لهجاتها المختلفة ،

و نشير هنا إلى أن كلمة لهجة حديثاً ، لم يكن متداولاً بنفس الدقة التي عليها اليوم ، و قد كان اللغويون يطلقون على كلمة (لهجة) (لغة) و يريدون بها (لهجة) ومن أمثلة من أطلق لفظ (لهجة) و أراد بها (لغة) أو (لِغة) بكسر االلام و هي الدالة على الرداءة من الأقدمين : ابن جني، و الذي أفرد باباً

---

(١) WWW. Ar.Wikipedia. org l Wiki l %25

(٢) إبراهيم أنيس – في اللهجات العربية – ص (١٥)

(٣) عبدالعزيز مطر – الأصالة العربية في لهجات الخليج ص١٥

في كتابه (الخصائص) بعنوان (بب اختلاف اللغات و كلها حجة) [1] و تحت هذا العنوان يقول (ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) قبلها القياس ، و لغة الحجازيين في إعمالها كذلك و هنا ما يجعلنا أن نضع ما يحصل في اللهجات السودانية من استخدامات و تغيرات في إطار تفرع اللهجات . و باتفاق التعريفات السابقة للللهجات فإن ذلك قد حدث في رقعة السودان و لكن هنالك شيء تجدر الإشارة إليه و هو أن اللهجة السودانية لا تنحصر في لهجة واحدة ، بل تعددت المناهل ، بسبب التعدد ، و التعدد نوعان:

تعدد قبلي و تعدد جغرافي :

فالتعدد القبلي يجعل اهل القبيلة الواحدة يتفقون في عدد العناصر و الصفات اللغوية أما الجغرافي ، فيجمع عدة قبائل في رقعة جغرافية أيضاً تشترك في صفات صوتية صرفية نحوية دلالية . و من هنا فإن ما ينطبق على دراسة اللهجات العربية كذلك ينطبق على دراسة اللهجات السودانية.

من ظواهر اللهجات السودانية:

فيما يتعلق ببعض ظواهر اللهجة السودانية نجد من أبرز الظواهر التي ذكرها عون الشريف قاسم:

١- إبدال الحروف: و هذا من أوفر الظواهؤ حظاً في مادته ، و قد رأينا كيف درس الأقدمون و المحدثون هذه الظاهرة و التي قد عني بها بحثنا هذا

٢- (القلب) يكثر القلب في عامية السودان و من أمثلته:-

ضج – جض

زواج – جواز

جلدة – دلجة

نضج – نجض

حسل – سحلية

خنخن – نخنخ

لعن – نعل

شعبة – شبعة

---

(١) ابن جني – الخصائص – جزء٢ – ص ١٠

إرتمى – اترمى

فهِقه – فقهه

بتّ– تبّ

خسف – خفس

ملعقة – معلقة [1]

و لم تكن ظاهرة القلب مختصة بالسودان وحده ، بل قد وجت له تصنيفات و هو من الدروس العامة في علم الصرف.

٣– الحذف

و هو حذف أحد حروف الكلمة و من أمثلته :–

ولد – ود

بنت – بت

إمرأة – مرة

نصف – نص

فرد – فد

مرحباً بك – حبابك

ويدخل في ذلك الإدغام و هو كثير مثل:– (أنت–إتَّ، إتْ)

قلت – قت – قت

كننت – كتَّ = كت

أما أنه – أمانة ما كان راجل

بودي – بدي [2]

---

(١)عون الشريف قاسم –قاموس اللهجة العامية في السودان ص (١٥)

(٢)نفسه (١٥)

٤- الزيادة :

و هي ادخال حرف زائد على آخر الكلمة الأصلية و يمثل عون الشريف قاسم لذلك بـ :

صافورة - صنفور

سهجت الريح – سهرجت

صقّر – صقرط

تشبط – تشعبط

سلط – تسلط

سّمو – سمكر

فطح – فلطح

عطس- عَتَش

فش الباب – طفشت

عنق – عنقرة

قب قميصه – قبقبه

لّوح – لولح

طوح – طوطح

لوى – لولو) [١]

٥- النحت : و هذا الباب واسع ، ويظهر فيه الدقة و التمكن اللغوي في تفسيره و أمثلته :

(معليش – ما عليك شيء

عشان وعلشان – على شأن

ليشنو – لأي شيء هو

هسع – ها الساعة (هذه الساعة)

بلاش – بلا شيء)

---

(١)عون الشريف قاسم –قاموس اللهجة العامية فى السودان ص (١٥)

هيلك و هو لك – هي و هو لك (أي ملكك)

شنو – أي شيء هو [1]

ومما سبق فإن هذه السمات السابقة هي ما توسعت فيه اللهجة السودانية بصورة عامة فضلاً عن لهجة محلية جنوب الجزيرة ، و التي قد تداولت الكلمات نفسها ، وتعددت ظواهرها .

العامية السودانية و الفصحى:

و مما يلاحظ و يحمد للهجة السودانية ، أنها ظلت محتفظة للعربية بمفردات ، قد اختفت في معظم البلدان العربية ، بل و إن ذكرت هناك فقد يستنكرها معظم العرب ، حتى أن هذه الكلمات جعلت بعض الكتاب السودانيون يقولون بأن الهجرة إلى السودان عكسية أي أن أصل العرب كانوا في السودان ، ثم هاجروا إلى خارجه ، ثم عادوا مرة أخرى ، و قد استشهد ببعض الأمثلة على ذلك من مفهوم عام ، وهنا سنذكر بعض الكلمات في اللهجة السودانية و هي أصيلة نقلاً عن أحد المواقع في الإنترنت :

– بلص الشيء : طلبه في الخفاء

وفي السودان البلصة تعني الرشوة

– جفل : أجفل مضى و أسرع

نفس المعنى ، وقد وردت في الشعر الشايقي عندما يصف ابن الريف و هو راقد على العنقريب (السري)

كرابه انقطع نزل و النوم من البقوقو روح تب جفل

- **شنّق : رماه بنظرة فيها إستنكار و كره .**

نفس المعنى في العامية السودانية

- **حتيتة : الحتانة كل شيء ما تناثر منه ، و يقال**
- **يدي منه حتيتة ، نفس المعنى في السودان ، و يستعملها السودانيون**

للتعبير عن عن الشيء اليسير أو الصغير.

–دعك : دعك الجلد – دلكه و لينه . نفس المعنى في العامية السودانية.

– دفرة : دفعه في قفاه أو في صدره ، كذلك المعنى في العامية السودانية.

---

(١)عون الشريف قاسم –قاموس اللهجة العامية في السودان ص (١٥)

- إندل الماء : انصب . في السودان تعني نزل . و في قبيلة الشايقية عندما يقول (صادر و مندلي)

وفي كردفان عنما يقول دلاني يراد بها أنزلني .

- الذرا : ما استتر به ، و يقال : انا في ذرا فلان الفلاني . و في السودان ، تقلب الذال ضاداً في

كثير من الكلمات ، ذرا ، ضرا . ذنب ، ضنب . كذب ، كضب . أذن : أضان .

- رطن : خاطبه بالأعجمي ، نفس المعنى في العامية السودانية . الرطانة : يقال كلمه بالرطانة ،أي كلام أعجمي ، و بكلام لا يفهمه الجمهور ، و المعنى كذلك في العامية السودانية ، و يطلقون كلامات الرطانة علي جميع اللغات غير العربية .

- – الزريبة : زرب الماشية ، أي عمل لها زريبة ، وهي في العامية السودانية هو السور الذي يحيط بالماشية .

- زنق :زنق على عياله ؛ ضيق بخلاً أو فقراً ، وفي العامية السودانية ، الزنقة تعني الضيق.

- الزول : الخفيف الحركات

والفطن و الشخص الشجاع الذي يزول الناس من شجاعته .

- السلبة : ضرب من الحبال ، و في العامية السودانية تطلق على الحبل المتين ، المصنوع من الياف النخيل ، أو شرائح الجلد أو سعف الدوم .

- الشين : العيب و القبح . نفس المعنى في العامية السودانية .

- العثار : مباغة من عثر و هو المكان الخشن الغفر ، في السودان عثر به خجر ، معناه منعه من المشي .

- العكاز : عصا يتوكأ عليها (نفس المعنى).

- عك : ردده حتى ماطله ، في السودان يقال فلان أداه عك أي ماطله و لم يف بشيء.

- فرفر: سارع إلى الحماقة . في السودان لم يطاوعه و عاكسه .

- فرهد : امتلأ و حسن ، المعنى نفسه في العامية السودانية.

- خلع : خلع الشيء شقه – يقال خلع رأسه بالسيف . نفس المعنى في السودان .

- **الفلقة : عود يتصل بها حبلان ، يمسك بها القدمان للجَلْد ، في السودان كان سائداً في الخلاوي ، وكان شيخ الخلوة يجري عملية الفلقة في التلميذ الذي ارتكب خطأً جسيماً أو يتغيب عن الدراسة .**
- **كرباج : السوط . نفس المعنى في العامية السودانية .**
- **القلة : الجرة من الفخار . في السودان تطلق على الجرة أياً كان نوعه .**
- **كركر : ضحك ضحكاً يشبه القهقهة ، نفس المعنى في السودان لكنها تنطق بالقاف (قرقر).**
- **الكانون : الموقد .نفس المعنى في السودان .**
- **اللبخ : يطلق على نوع شجر السنط من الفصيلة القرنية . تنبت في البلاد الحارة .أشجار اللبخ معروفة في السودان .**
- **اللبد : ما يوضع تحت السرج .نفس المعنى في السودان ، و تنطق (اللبادة) في السودان [1]**

و مما سبق من عرض هه المفردات ، فإن كاتبها ، قد أراد بها الإستدلال على أصالة العامية السودانية ، وأنه قد صعد بالعمية السودانية إلى أنها أصل الفصحى ، و حشد غير ما مثال من دلالات أخرى ، وهو بذلك قد قفز فوق ما قلناه من أن اللهجة السودانية هي الأقرب للفصحى ، بل وعى إلى أنه من أنها الأصلح و الأنفع لأنه يعتبرها هي أساس الفصحى و ذلك مما علل به من مفردات جمة وغزيرة في كمها . و نحن من هنا لا نغلق الباب و نحرم بذلك فالأبواب مشرعة للمزيد من الإثبات أو الإنكار.

التراكيب:

هناك بعض التراكيب التي تيزت بها اللهجة السودانية، وتم تداولها كثيراً ، و اصبحت واضحة المعالم ، و قد ُمثل بها في اللسان السوداني و من ذلك إدغام لام التعريف و الهمزة معاً ظو فيحل نحله التشديد مثل :

- **(الأحد – اللحد**

الأكل – اللكل

الأدب – اللدب

- **اسقاط الهمزة كجزء من سقوط ما عليه الضبط اللغوي اللإلتزام بالنطق الصحيح :**

---

(١) منتديات

سودانيات WWW.Sudanyat.org.com

قريت الخلوة – (قرأت)

شفت راس اللسد (رأس)

بدون مواخذه (المؤاخذه)

- كذلك يتصل حرف الجر بضمير المتصل في حالة المفرد

عليك الله

ليه زمن ما جانا

فيه سر

-و قد لوحظ أيضاً ظهور حركة مد متصلة بضمير في حالات مميزة وهي حالات المضاعفة

قّوة – قّواه

سكه – سكاه

حمه – حماه

- وفي اللسان السوداني يدخل الفعل الماضي الأجوف على حرف نون بالتحديد مع عدم حذف الوسط

نمن – نامن

ملن – مالن

حمن – حامن

- أما عين الفعل فيعمد إليها هذا اللسان فيجعلها صحيحة

مشيول – شال

مكيول – كال

مصيون – صان

- يلاحظ أن العامية السودانية تلتقي مع الفصحى في بعض أساليب تركيب الكلمات مثل :-

كليت الموضوع كللت

مليت الأمر مللت

طخيت بالعصا طخخت

سليت السلوكة – سللت

فليت القمل – فللت

سكيت الفار – سككت

رديت الجواب – رددت

صديت راجع – صددت

بليت الجدول – بللت) [1]

هذا بعض ما يتعلق بالتراكيب و الي أخذناه عن د. عبدالحميد محمد أحمد و تشير بعض الدراسات إلى أنه توجد ظواهر قد استخدمت محلياً في السودان ، و تميزت بها جهات بعينها و قبائل محددة ومن ذلك :

أ–حذف تاء الفاعل للمتكلم أو المخاطب في مثل : أنا و أنت رَقْد بدل رَقْدتُ . و هذا شائع عند الشايقة في شمال البلاد و بعض مناطق الجزيرة و عدد كثير من القبائل البدوية.

ب– بعض سكان النيل الأزرق و كثير من قبائل غرب السودان خاصة البقارة تشدد الحرف الأخير من الكلمات المتصلة بالهاء ، فَيقولون في كتابها كتابَّ و في كتبها كتبَّ ، ويضخم المسبعات بدارفور الهاء من ضمير المؤنث في الحرف الأخير من الكلمة و يبقون الألف ، فيقولون : بْوِفّا أي يْوِفُها .و رَمتْا اي رَمتُها.

جـ . الترخيم عند بعض القبائل خاصة الرباطاب و المناصير ، إذ يقتطعون أواخر الكلمات ، فيقولون الكتا بدل الكتاب . و هي القُطعة عند طيء و بني سعد و قريب منها اللخلخانية : استنقاص الكلمات من أطرافها عند أهل العراق و أعراب الشام و عمان .

د. بعض أهل غرب السودان يقولون : أنطاني بدل أعطاني و لذلك شواهد من العربية .

هـ . وضوح الإمالة بالياء في أواخر بعض الكلمات خاصة المنتهية بالتاء المربوطة عند الشايقية فيقولون الكِسْوِي بدل الكِسْوة ، ويشبههم في ذلك المسبعات الذين يقولون في شديدة و جديدة شديدي و جديدي ، و يذهب المسّبعات في ذلك مدى أبعد فيحذفون تاء التأنيث من كل الكلمات التي تنتهي بحرفي

((أي)) / مثل غنماية و محاية غنماي و محاي .

---

(١) الإنسان و اللسان في السودان د/ عبدالحميد محمد أحمد ،مطبعة دار الثقافة للطباعة و النشر الخرطوم ، الطبعة الأولى ص ١٢–١٣

و . و لقبيلة الحمر بغرب السودان و غيرها من القبائل ميزات خاصة في نطق بعض الكلمات فهم يقولون ديّ الأمانة (day) و يقصدون ((دا)) أو هذا ، ولكنهم يقولون دِي (di) لهذه أو ((دِيَ))

و يقولون في سأل (سعل) و في إلآ (عيل) (ومثلهم في ذلك الكبابيش) . و يخففون الظاء أحياناً فتصبح قريبة الشبه بالذال . و يضيفون الميم للأفعال المضارعة عند اسنادها للمتكلم كما في كلمة (مِنَكْتِب) اي بِنَكْتِب . و يلاحظ في كثير من الأحيان جمعهم بين الساكنين أو الابتداء بالساكن . و يستعملون أداة الإستثناء (إلا) دون نفي ، فيقولون مثلاً : و يقص دربك إلا بالرَّمام أي لا يقص دربك إلا بالرمم ، و ذلك شبيه بقول كثير من سكان أواسط السودان : فلان إلا عيان ، أي لم يأت إلا لأنه عيان أي مريض و هم معظم الأحيان يقولون (بو) بدلاً من (أبو) فيمثل قول الحَمِوي . في التكسي بو عجل . و ذلك شبيه بعامية المغرب العربي و يقولون (كيف) بمعنى (مثل) قال شاعرهم : وسدرك كيف السوولو جوغاية ، و يقولون (جي) بدل جا يقولون كس جي كس عليك بطل الكربات و يشاركهم في بعض هذه الصفات بعض قبائل دارفور كالمسبعات الذين يقولون دِي لهذا و أَني بدل أنا و نمشي بدل أمشي ، و نمشو بدل نمشي . و معظم قبائل الغرب تقول أني بدل أنا و أنّا بدل نحن . و لهم ألفاظ مميزة مثل قولهم : تو أي ألآن ، وكو للرفض و النفي ، و حدو بمعنى (بعد ذلك) أو (خلاص) في لهجة غيرهم ، و بتاً بمعنى البت و التأكيد ، و يولون نحكيك على أي نشبهك بِ .[١]

اللهجة السودانية و التدوين:

يعتقد البعض من الناس أن الكتاب السودانيون الروائيون و القصاصون قد وجدوا أنفسهم في حيرة و متاهة من اختيار لغة كتاباتهم ، فيقول أحدهم (يجد الروائيون و القصاصون ، السودانيون أنفسهم في مغترق الطرق ، عندما ياتون إلى سؤال العامية و الفصحى في الحوارات التي تجري بالسنة أبطال رواياتهم ، وقصصهم القصيرة فإما أن تتحدث الشخصية بالعامية ، و بذلك فقد النص صلته بالقاريء العربي ، أو على الأقل يصعب عملية فهمه للدرجة التي قد تجعل القاريء العربي يلقي بالرواية جانباً ، أو يبحث عن مترجم إذا شاء أن يستمر في الكتابة [٢]

و لكننا نرى أن كتابنا لم و غير كتابنا ، لم يتعرضوا لمثل ما ذهب إليه هذا البحث ، بل أن مادتنا الروائية و القصة ، و غيرها من أضرب الفنون ، قد وجدت طريقها إلى العالمية وسط زحمة اللغات العربية وغير العربية، بل و صعدت إلى أعلى المراتب في التصنيف ، و كما سبق من إيراد كلام لأحد الباحثين الذين برعوا فيه لاستخدام العامية السودانية في التعليم ، و من المفردات التي ذكرها تدل على أن العامية السودانية هي الفصحى نفسها ، فلماذا نضيق المجال أمام كتابنا ليسقط نصف تراثنا و ثقافتنا على الأرض.(وإنمادة الرواية السودانية، مليئة بألفاظ و تعابير جميلة و جذابة و تعبر عن حالة و وضع

---

١)عون الشريف قاسم ، قاموس العامية في السودان ص ١٧-١٨

(٢)WWW. Aljazeera.net \ news\culture \dar

الإنسان في السودان بلغة يألفها السوداني ، و يجب أن يبحث عن معناها العربي ، و هي موجودة في معاجمه العربية الفصيحة . و سنعرض هنا رداً على باحث سوداني أثبت أن هناك أخطاء في كثيرة في العامية السودانية ، و قد قد ذكر بعض الأمثلة على ذلك ، وقد رد عليه باحث آخر في شبكة الإنترنت .

و قد وصفه لهذه الأمثلة بأنها أخطاء ، قياساً على اللهجات العربية الأخرى ، إضافة لإعماله المنطق العام و القياس العقلي في تخطئة تلك الأمثلة و منها :

(– ذهبت اليك في مكتبك و لقيتك مافي – ووجه الخطأ في هذه الجملة من وجهة نظره أنها تنطوي على تناقض بين لقيتك و مافي – و نحن لا نرى أي خطأ في هذه الجملة ، لا المنطق العقلي العام و لا منطق اللغة الأم ، فالمعنى هو : حضرت إليك في مكتبك ، و لقيت حالة كونك مافي فالفعل (لقي) هنا ينصرف إلى وصف حالة الغياب ، و لا ينصرف إلى وجود الشخص و حتى نقرِّب الصورة ، نعيد كتابة الجملة على نحو آخر ، نقول : حضرت إليك في مكتبك ، و وجدتك خارج المكتب ، أو مسافر أي وجدت حالة كونك خارج المكتب أو كونك مسافر)[1] . و الأخطاء التي تحدث عنها و فندها كثيرة ، ولكننا سنعرض هنا واحدة أخرى .

(و يتعجب المصريون كذلك من كثرة استعمالنا للفعل (قام) فنحن نقول : فلان قام مشى السوق ، بعد داك قام ركب الحافلة ، و قام قعد في الكرسي ، و أكثر ما يدهشهم هو قولنا : (قام قعد) و لا يخفى علينا أن القيام و القعود لا يمكن أن يجتمعا عند بشر سوي ، وقد تساءل أحدهم قائلاً : بقى إزاي فلان دا قام قعد؟ يعني بعد ما قام واقف إتطربق على الهواء و قعد ؟ إنتهى نحن لا نرى سبباً لهذه السخرية ... غاستعمالنا للفعل قام في لغة الكلام بهذه الكيفية يتطابق مع التعبيرالعربي السائد و الذي نسمعه يومياً في لغة الإعلام ، ونشرات الأخبار : قام السيد رئيس الجمهورية بالوقوف على سير المشروع ، و قام الوزير الفلاني بزيارة إلى المكان الفلاني إلخ... فالفعل قام ، يستعمل لتوكيد ما نقوم به من فعل . كأن تقول مثلاً قام بالجلوس في الشارع أو كل من يقوم بالجلوس في الشارع سيخالف القانون ، و مثل هذا التعبير موجود في القرآن الكريم ، قال تعالى ((و أنه لما قام عبدالله يدعوه)) سورة الجن آية((١٩)) أي قام يدعو ربه ، وذلك من غير أن يكون القيام هنا من لوازم الدعاء ، إذن أن الفعل المراد الإخبار عنه هنا الدعاء و ليس القيام . فالدعاء يكون قياماً وقعوداً و على الجنب كما ورد في الآية المعنية ، أما قولهم قام قعد فتعني ببساطة ، أنه قام بالقعود ، و إذا كان البعض مصراً أن يرى في هذا تناقض أو تضاد ، فإن هذا التناقض و التضاد هو الفصاحة بعينها ؛ جاء في معجم لسان العرب ، في مادة قعد : و قال أبو زيد قعد الإنسان أي قام و قعد جلس و هو من الأضداد)[2]

---

(١) موسوعة ، التوثيق الشامل WWW.tawtheeg online.com

(٢) السابق نفسه

وهذا الكاتب قد اجتهد كثيراً في الدفاع عن العامية السودانية حتى أنه ذهب بعيدا في دفاعه و قد يلقى تقديراً كبيراً من الباحثين في مقبل الزمان .

و خلاصة القول في هذا المبحث ، أن العامية السودانية قد وسعت الجدل من خلال كتاب ذوونزعات و نظرات مختلفة جعلت منهم الاستعداد لنقاشات دقيقة حول اللهجة السودانية ، وهذا بطبيعة الحال يعود بالفائدة على اللغة العربية بصورة عامة .